ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/٣١

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

بعد التشهد و التعوذ وتلاوة سورة الفاتحة يتابع حضرته الحديث عن غزوة تبوك :

فبعد أن خرج جيش المسلمين متوجهاً نحو المعركة، كان أول مكان نزل فيه رسول الله ﷺ هو **ذو** خُشُبٍ ، وهو على مسافة ليلة واحدة من المدينة المنورة. وقد ورد أن النبي ﷺ جمع بين صلاتي الظهر والعصر، ثم جمع بين صلاتي المغرب والعشاء أثناء هذه الرحلة.

وقال حضرته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) إنه خلال الرحلة، توضأ رسول الله ﷺ قبل الصلاة، فغسل يديه ثلاث مرات، وغسل وجهه، وغسل ذراعيه إلى المرفقين، ومسح على خُفّيه.

كما ورد أن النبي ﷺ عيّن **حضرة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه** إمامًا في الصلاة. وقد انضم النبي ﷺ إلى الصلاة في الركعة الثانية، وبعد انتهاء صلاة الجماعة، قام فأتم صلاته منفردًا. فخاف المسلمون لذلك، ولكن بعد أن أتم النبي ﷺ صلاته، أثنى عليهم وقال إنهم أحسنوا بالبدء في الصلاة في وقتها.

وقال حضرته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) إنه عندما مر النبي ﷺ بوادي **الحِجر**، أمر المسلمين ألا يدخلوا أرض القوم الذين عُوقبوا إلا مضطرين، وأخذ عباءته فغطى وجهه، ووفق رواية أخرى غطى رأسه أيضًا. وكان هذا الوادي موطن قوم **ثمود**، قوم النبي **صالح عليه السلام** .وكان واديهم خصبًا مليئًا بالنعم، غير أنهم عقروا ناقة الله، فاستحقوا غضب الله وزالت عنهم النعم. وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم باسم **أصحاب الحجر**، وسُمِّيت سورة كاملة باسمهم.

وقال حضرته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) إنه أثناء الرحلة، ضاعت ناقة النبي ﷺ المسماة **القصواء**، فخرج الصحابة للبحث عنها. وكان من بينهم **حضرة عمارة رضي الله عنه** الذي كان حاضرًا في بدر. وكان في خيمته رجل مسلم كان في الأصل يهوديًا، ولكنه كان منافقًا. فلما ضاعت الناقة، قال: ''لو كان محمد نبيًا لعرف مكان ناقته.'' فأخبر الله تعالى النبي ﷺ بمكان الناقة. ولما علم عمارة بما قال هذا الرجل، طرده من خيمته.

وقال حضرته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) إنه خلال الرحلة نفدت مؤونة المسلمين، فطلبوا من النبي ﷺ الإذن بذبح بعض رواحلهم للأكل منها. فقال **حضرة عمر رضي الله عنه** للنبي ﷺ إن هذا سيؤدي إلى نقص في الدواب، واقترح أن يجمع الناس ما تبقى لديهم من طعام فيدعو النبي ﷺ له بالبركة. فوافق النبي ﷺ، وبعد أن دعا، أكل الجميع حتى شبعوا، وبقي من الطعام فائض.

وقال حضرته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) إنه حدثت مشاجرة بين رجلين أثناء المسير، فأُصيب أحدهما في يده، وكُسرت أسنان الآخر. فجاء الذي كُسرت أسنانه إلى النبي ﷺ يطلب دية، فقال النبي ﷺ إن هذه الحالة لا تستوجب الدية، مما يدل على أن التعويض يختلف باختلاف الظروف.

وقال حضرته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) إنه أثناء الرحلة مرّ المسلمون ببستان تمر، فقال النبي ﷺ لهم أن يتخيلوا مقدار التمر فيه. وقدّر النبي ﷺ أن فيه **عشرة وُسق** .وأمر النبي ﷺ صاحبة البستان أن تزن التمر عند الجني. وعندما عاد المسلمون من تبوك وسألوها، قالت إن الوزن كان بالضبط عشرة وسق، كما قدّر النبي ﷺ.

المصاعب التي واجهها المسلمون ووصولهم إلى تبوك

١. عند وصول النبي ﷺ إلى تبوك، أخبر المسلمين أن هناك عاصفة ستحدث تلك الليلة، وأمرهم ألا يقف أحد، وأن يربطوا الإبل جيدًا، وألا يخرج أحد بمفرده، بل اثنين اثنين. وفعلاً هبّت عاصفة شديدة لدرجة أن من كان واقفًا كان يُطرح أرضًا. وبعد العاصفة نفد الماء، فدعا النبي ﷺ الله، فظهرت سحابة وأمطرتهم.

٢. أثناء المسير اشتدّ الحرّ والعطش على المسلمين، حتى إن أحدهم ذبح ناقته واستخرج الماء من جوفها ليشربه. فطلب المسلمون من النبي ﷺ الدعاء، فرفع يديه، وقبل أن يخفضهما نزلت سحابة وأمطرت على الجيش فقط دون سائر المناطق.

في أحد الأيام، أخبر النبي ﷺ المسلمين أنهم سيصلون في اليوم التالي إلى **عين تبوك**، وأمرهم ألا يمسّوا ماءها قبل أن يصل. ولكن رجلين سبقوا وأخذوا من مائها، فغضب النبي ﷺ منهما. ولما وصل، غسل وجهه ويديه من ماء العين، ثم صب الماء فيها، ففاضت بغزارة حتى شرب الجميع. ثم قال النبي ﷺ لـ**حضرة معاذ رضي الله عنه**'' :إن عشت طويلاً، فسترى هذا المكان مملوءًا بالبساتين.'' وقد تحقق ذلك لاحقًا، إذ جاء معاذ رضي الله عنه إلى الشام ومات هنالك، وأصبح المكان خصبًا مليئًا بالأشجار كما أخبر النبي ﷺ.

وقال حضرته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) إن **حضرة عباد بن بشر رضي الله عنه** كان قائد الحراسة الخاصة أثناء غزوة تبوك، وكان يطوف مع مجموعته حول الجيش للحماية. وقد خرجت مجموعة أخرى من المسلمين تطوعًا لحماية الحراس أنفسهم، فلما علم النبي ﷺ بذلك سرّ ودعا لهم.

وقال حضرته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) إنه في كل مرة كان الجيش ينزل فيها، كان بعض المسلمين يتخلفون، فإذا بلغه الخبر، قال النبي ﷺ: ''إن شاء الله سيلحقون بنا.'' وقد حدث هذا مع **حضرة أبي ذر رضي الله عنه**، إذ أبطأ جمله، فتركه ومشى حتى لحق بالنبي ﷺ والجيش.

ثم ذكر رجلاً جديدًا في الإسلام يُدعى واثلة بن الْأَسْقَعِ أسلم قبل خروج الجيش بأيام، فلما عاد إلى بيته ليستعد، كان الجيش قد انطلق. فطلب من أحد المسلمين أن يصحبه مقابل نصيبه من الغنيمة، فوافقه شيخ مسنّ. وبعد العودة حاول واصلة رضي الله عنه أن يعطيه نصيبه، فرفض قائلاً إن قصده لم يكن الغنيمة.

تخلّف أبو خيثمة رضي الله عنه عن غزوة تبوك لأنه كان خارج المدينة، ولما عاد وجد زوجتَيه قد أعدّتا له الراحة والطعام، فاستحى أن ينعم بالظلّ والنبي ﷺ في الحرّ والجهاد، فأقسم ألا يدخل بيته حتى يلحق برسول الله ﷺ. فسار مسرعًا حتى وصل إلى تبوك، فلما رآه النبي ﷺ قال» :كن أبا خيثمة«، فلما قدم قصّ عليه قصته، فدعا له النبي ﷺ بخير.

وقال حضرته (أيده الله تعالى بنصره العزيز) إنه سيواصل ذكر بقية التفاصيل لاحقًا.

أما بالنسبة إلى الحادثة التي وقعت في مسجد في ربوة، فادعوا لأولئك الذين أُصيبوا فيها. نسأل الله تعالى أن يحفظ هؤلاء الجرحى، وأن يمنّ عليهم بالشفاء التام العاجل، وأن يُحبط الله تعالى كل مؤامرت المعارضين في باكستان ويجعلها خائبة خاسرة.

في ربوة أيضًا تُعقد اليوم جلسة للمعارضين باسم ختم النبوة، وربما يكون مشايخهم قد قالوا فيها ما شاؤوا من كلمات قذرة وخبيثة، وربما تكون جلستهم هذه قد انتهت الآن. نسأل الله تعالى أن يحمينا من شرورهم. وكذلك ادعوا للأحمديين في بنجلاديش. يبدو أن نوايا المعارضين هناك أيضًا سيئة جدًا. نسأل الله تعالى أن يحفظ كل أحمدي هناك أيضًا.

وادعوا كذلك للفلسطينيين، بأن يرحمهم الله تعالى ويُنجيهم من الظالمين. أما ما يُقال عن وقف إطلاق النار فليس إلا اسمًا بلا حقيقة، فقد أثبتت الأحداث في اليومين الماضيين أن ما يُسمّى بوقف إطلاق النار هو مجرد هراء. نسأل الله تعالى أن يحمي هؤلاء المظلومين من الظلم، وأن يبطش بالظالمين.

******